قراءة في كتاب ٢

تقرير عن رسالة مقدمّة لنيل دكتوراه علوم في الآداب والعلوم الإنسانية.

نوقشت يوم ٢٣ من فيفري ٢٠١٧ برحاب جامعة محمّد الأول بمدينة وجدة بالمملكة المغربية،

رسالة الطالب عبد القادر الأبيض وذلك بكلية الآداب والعلوم الإنسانية.

اختار الباحث لأطروحته عنوان ''منهج بديع الزمان النورسي في إحياء العمل الاجتماعي''، وقد تقدّم بها لنيل دكتوراه علوم في شعبة الدراسات الإسلامية، وذلك في إطار وحدة التكوين والبحث: العمل الاجتماعي في الإسلام وتطبيقاته المعاصرة، وأشرف على الأطروحة الأستاذ الدكتور عمر آجة.

تعد الرسالة المُقَدَّمَة تعريفا مهما بتجربة بديع الزمان في إحياء العمل الاجتماعي، ذلك أنّها منحت العنصر الإيماني مركزاً متقدّما في الدفع إلى الاستكثار من الخير، وهو عامل رئيس في التأسيس للروح الجماعية الوثّابة المستشرفة أنموذج الإنسان الكامل، وبيّن ذلك الباحث من خلال دراسة نظرية ونماذج تدبيرية، فقد كانت رسالة غنية ببيان الوسائل العملية لتيسّر الخلوص إلى المراد.

يلبّي البحث حاجة واقعية ملحّة تستقطب تشجيع العمل الاجتماعي بأسس إيمانية، وخاصة في ظل شيوع الأنانية والتمحوّر على الأنا الفردية، وفضلا عن ذلك يُعَدُ هذا البحث من متطلبات الساعة، وأولوية العناية به ملحّة، وقد اقترب من التعبير عنها الباحث بما عدّده من أسباب اختيار الموضوع وأهدافه، اجتهد الباحث في استعمال عدّة مناهج فصرّح في مستهل بحثه بأنّه وظف المنهجين الاستقرائي والتحليل، وقد تميّز هذا العمل بافتقاد الالتزام بصرامة الوفاء بمتطلبات هذين المنهجين، وتجلى شيء من ذلك بافتقاد البحث لعرض إشكالية مضبوطة، وفي الوقت نفسه افتقد لأطروحة واضحة يرافع عنها.

عرض الباحث مشروعه في بابين، وضمّن كلّ باب ثلاثة فصول، اشتمل الباب الأول الموسوم بـ : ''في التعريف والتاريخ''، وضمّنه ثلاثة فصول،

خصص الأول للتعريف ببديع الزمان وجماعة النور، وقد حوى الفصل مبحثين، بيّن في الأول لمحات من الحياة الاجتماعية لبديع الزمان النورسي، وأفرد الثاني للتعريف بجماعة النور، أما الفصل الثاني فقد اختار له عنوان: دراسة العنوان ومصطلحات نورية، وقد استصحب مفردات الفصل في ثلاثة مباحث، كان الأول بعنوان دراسة العنوان، أما الثاني فبيّن فيه مميّزات العمل الاجتماعي عند بديع الزمان النورسي، وختمه بثالث خصصه لمصطلحات نورية (الهيئة الاجتماعية/الإنسان الكامل/العمل الإيجابي/الفقر)، انتقل بعدها إلى الفصل الثالث: السياق التاريخي للعمل الاجتماعي في تركيا، وتضمّن ثلاثة مباحث، فكان الأوّل خاصا بالعمل الاجتماعي في ظلّ الدولة العلية، أما الثاني فكان للتعريف بالعمل الاجتماعي بعد الدولة العليّة، وختمه بثالث خصصه للنشاط الاجتماعي لبديع الزمان النورسي.

أما الباب الثاني فقد اختار له عنوان ''الأصول والمنهج''، وقد اشتمل كسابقه ثلاثة فصول، اشتمل الأول ''أصول إحياء العمل الاجتماعي عند بديع الزمان النورسي '' على مبحثين، خصّص الأول لبيان الأصول الأول لإحياء العمل الاجتماعي(القرآن الكريم)، أما الثاني فعرض فيه الأصل الثاني للمهمّة نفسها (السنّة المطهّرة)، أما الفصل الثاني فأفرده لـ ''قواعد للعمل الاجتماعي عند بديع الزمان النورسي''، وفرّع عنه أربعة مباحث، فكان عنوان المبحث الأول: الاقتصاد سبب البركة، والثاني كان عنوانه ''القناعة كنز لا ينفد''، أما الثالث فعنوانه: الزكاة جسر التساند والتعاون والتضامن، وختم برابع ''تربيته صلى الله عليه وسلّم أهله على القناعة''، وأنهى الباب بالفصل الثالث الموسومة بـ ''مرتكزات العمل الاجتماعي عند بديع الزمان النورسي''، وعرضه في ثلاثة مباحث، وهي على التوالي: إصلاح النفس أساس استقامة المجتمع وصلاح الأمة، الإيمان نور يضيء طريق العمل الاجتماعي، المرأة والمشاركة في العمل الاجتماعي، وخلص في آخر البحث إلى خاتمة أكّد فيها أنّ مفتاح سعادة المجتمع الإسلامي والإنسانية بوجه عام هو العمل الاجتماعي البنّاء، وأساس ذلك الإيمان الذي يعدّ أساسا للتعاون والتضامن والتساند، تلك الأسس التي

يعدّ بناء الإنسان الفاعل والفعّال من أهمّ مقاصدها، إنسان يبني نفسه بالسعي الدؤوب لتغييرها، وسيلة تحقيق هذا المقصد التربية المتوافقة مع الأصول المعتبرة في المجتمع والمتناغمة مع احتياجات ومشكلات الأفراد والمجتمعات، ومن هذا المنطلق وضع بديع الزمان النورسي نصب عينيه إحياء العمل الاجتماعي بطريق التربية والتعليم في إطار نظام معرفي وتربوي يربط الإنسان بالله فيستهديه في طلب السعادة الدنيوية والأخروية، وهي أسس مهمّة باعثة على الوحدة والأخوّة والتساند والمحبّة بين المسلمين قاطبة، وتفعيل الحياة الاجتماعية.

يسجّل على الباحث تصوره التقليدي المحافظ لمسألة العمل الاجتماعي ومسالك إحيائه؛ وقد تجلى ذلك في طريقة المعالجة. ومع ذلك يعدّ هذا البحث قيمة مضافة في خدمة المجتمع وإفادته من تجربة قمينة بالاعتبار والإفادة منها القابل، فضلا عن كون الأطروحة خليقة بما أدرجت فيه من تخصص، فهي من صميم وحدة التكوين والبحث الموسومة بالعمل الاجتماعي في الإسلام وتطبيقاته المعاصرة.

مصادر البحث ومراجعه: استوعب الباحث مصادر البحث، فقد أجال النظر في رسائل النور بكلّ أجزائها، كما استفاد من كثير من الكتب التي اعتنت بأدبيات النورسي، ولكن غابت عنه بعض المراجع ذات الصلة بالبحث.

نتائج البحث: لم يفصل الباحث وفق الصيغ المعروفة في ذكر نتائج بحثه، كما افتقد البحث للتوصيات العمل التطبيقية التي ينتظر الاستفادة منها في سياق فلسفة وحدة التكوين، لهذا جاءت الخاتمة باهتة خالية من العناصر المشار إليها.

الفهارس: لم تعرض وفق الطرق المعمول بها، ولهذا فهي بحاجة إلى ضبط وتوسيع بحيث تشمل الأعلام والمصطلحات والقواعد الاجتماعية.

وتقع الرسالة في ٣٤٣ صفحة.

* * *